قواعد ليست من اختيارنا نحن» (ص ٩٨).

أمّا ساحة الحرب العالمية هذه، فهي خارج حدود البلدين المتصارعين، أو المدنيّتين المتصارعتين، اذا استعرنا مصطلحات الكاتب: «وأكثر البلدان المعنيّة مباشرة في طريق الأطماع السوفياتية بلدان ضعيفة وغير مستقرة، والعدوان في الحرب العالمية الثالثة غالباً ما يقع خلف الحدود أكثر ممّا يقع عليها، بشكل انقلابات، أو أعمال عصيان، يدعمها السوفيات... لقد أصبح العالم الثالث أرض معركة يدور رحى الجزء الأكبر من المرحلة الحالية للحرب العالمية الثالثة عليها؛ وانه لمن مصلحة شعوب العالم الثالث، وبلدانه، كما ومن مصلحتنا ان يسود جانبنا؛ فاذا ما كسبنا الحرب العالمية الثالثة، يمكن لجميع الشعوب أن تحافظ على بقائها، وتمضي في الطريق الذي تريده، مع اتاحة الفرصة لها للتقدم نحو الحرية والازدهار؛ واذا ما كسبها [السوفيات]، فسيصبح الجميع عبيداً وأتباعاً» (ص ٤٢٦ ـ ٤٢٧).

حرب على الموارد الطبيعية

شعوب العالم الثالث هذه، التي، اذا ما كسبت الولايات المتحدة الأميركية الحرب العالمية الثالثة، ستمضي ـ حسب الكاتب ـ نحو الحرية والازدهار، ليست الّا خزانات للمواد الخام التي يحتاجها الغرب لاستمرار ازدهاره، بينما يسعى السوفيات، حسب الكاتب ايضاً، الى السيطرة عليها لخنق «المدنية الغربية»؛ فأميركا اللاتينية تعتبر «هدفاً سوفياتياً أولياً، لأسباب رئيسة ثلاثة: فهي تحتوي على مصادر طبيعية هائلة؛ ومع نهاية هذا القرن سيصبح عدد سكانها أكثر من عدد سكان الولايات المتحدة وأوروبا مجتمعتين؛ ولقربها من الولايات المتحدة، فهي، في واقع الأمر، أحشاؤنا البضّة. وكسبت بلدان أميركا اللاتينية حريتها، بدرجة كبيرة، نتيجة لمثالنا الذي قدّمناه اليها. وقد استطاعت تلك الدول ان تحافظ على تلك الحرية، خلال سنواتها الأولى، بسبب غطاء الحماية الذي ينشره مبدأ مونرو عليها» (ص ٤٨ ـ ٤٩)؛ وينص مبدأ مونرو (جيمس مونرو، الرئيس الخامس للولايات المتحدة، ١٨١٧ ـ ١٨٢٥) على عزل القارة الأميركية عن صراعات القوى الأوروبية المتنافسة في ذلك الحين. وممّا جاء في نصه: «قضت الحاجة الى التأكيد بوضوح، كمبدأ، أن حقوق ومصالح الولايات المتحدة اقتضت ألّا تعتبر القارة الأميركية، التي أكدت ودعمت شروط الاستقلال والحرية فيها، من الآن فصاعداً، موضوعاً لاستعمار مستقبلي من قبل أية قوة أوروبية... [و] سياستنا تجاه اوروبا التي تبنّيناها في مرحلة مبكرة من الحروب التي هزت طويلاً هذا الجزء من الكرة الأرضية، ظلت نفسها بالرغم من ذلك، وهي لا تتعارض مع الاعتبارات الداخلية لأي من تلك القوى» (النص مقتبس من Brogan, *op. cit.*, p. 262). ورأى نيكسون أن الولايات المتحدة، بسماحها «باقامة دولة عميلة للسوفيات في الاميركتين ـ وهي كوبا ـ [فقد] بدونا لهم وكأننا تخلينا عن ذلك المبدأ» (ص ٤٩). وبقيام أنظمة موالية للسوفيات «في أميركا الوسطى، فان نصف الكرة الغربي سينشطر الى شطرين من ' خصره النحيل' ، وستهدد مثل أنظمة الحكم هذه، من مواقعها في أميركا الوسطى، أكبر منتجيْن للنفط في أميركا اللاتينية: فنزويلا والمكسيك؛ وكذلك ستهدّد قناة باناما؛ وعليه، فليس بوسعنا أن نسمح بحدوث مثل هذا الشيء. وهكذا يتعين علينا احياء مبدأ مونرو، واعادة تحديده لمجابهة العدوان غير المباشر الذي لم يكن تهديداً قبل مئة وخمسين سنة. ويتعيّن على الولايات المتحدة، والحالة هذه، أن تبيّن، بشكل واضح، أننا سنقاوم التدخل في أميركا اللاتينية، ليس من قبل الحكومات الأجنبية فحسب، بل التدخل من قبل حكومات لاتينية أميركية خاضعة لقوى أجنبية» (ص ٥١).

ومنطقة الشرق الأوسط ـ بالنسبة الى الكاتب ـ ليست الّا موقعاً وخزان نفط، حيث «تتركز الأهمية الاستراتيجية للخليج حالياً على عاملين اثنين: موقعه، ونفطه» (ص ١٠٠)؛ اذ ان القوتين، الاقتصادية والعسكرية، باتتا تعتمدان على النفط كمصدر أساسي للطاقة. «وهذه الحقيقة جعلت من الخليج العربي هدفاً للعاصفة العالمية في العقود الأخيرة من القرن العشرين. واذا ما كسب الاتحاد السوفياتي القدرة على غلق صنابير نفط الشرق الأوسط، فسيتمتع بالقدرة على ارغام الجزء الأكبر من العالم الغربي المصنّع على الركوع أمامه. ولكي يحقق ذلك، فليس من الضروري أن يقوم الاتحاد السوفياتي بالاستيلاء على بلدان الخليج العربي بنفس